المحاضرة الأولى: المصدر والمرجع والفرق بينهما

إن الباحث في رحلة البحث يعيش معظم وقته بين المصادر والمراجع التي تمثل له منهلاً يستقي منه مادته العلمية، التي تجده لا يدخر جهدا في سبيل الوصول إليها من مصادرها ومراجعها المختلفة لذلك وجب التعريف بكل من المصدر والمرجع وما يتعلق بهما.

المصدر لغة:

المصدر لغة مشتق من الفعل صدر، صدراً، صدوراً فهو صادر والمفعول مصدور، وصدر الشيء عن غيره نشأ ويقال فلان يصدر عن كذا، أي يستمد منه، ويصدر عن المكان والوارد صدر أو صدورا بمعنى رجع وانصرف قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ سورة القصص الآية23 ومعنى الآية لا نسقي الماء حتى يصرف الرعاء ماشيتهم عنه.

ومصدر جمع مصادر اسم مكان من صَدَرَ يقال: صدر إلى، وصدر عن، وصدر في، وصدر من بمعنى يصدر عنه الشيء، مصادر الأخبار ومصدر الرزق بمعنى أسباب العيش وموارده، ومصدر المتاعب، مصدر المشاكل وسببها.

المصدر اصطلاحا:

أما كلمة (مصدر) فهي المكان الذي يُرجعُ إليه لأعلى الشيء وأوله وإذا قارنا بين التعرفين نجد أن الثاني مساوٍ للأول (المرجع) ويزيد عليه في أن الرجوع إليه مرتبط بالأشياء الأساسية الأولية.

والمصدر في الاصطلاح النحوي هو اسم يدل على حالة أو حدث غير مقترن بالزمان، وترى مدرسة البصرة أن الفعل يؤخذ من المصدر بينما ترى مدرسة الكوفة أن المصدر يؤخذ من الفعل.

تعريف المرجع:

كلمة (المرجع) هي صيغة اسم مكان، ويقصد بها كما جاء في المعاجم العربية (المكان) أو الموقع الذي يرجع إليه شخص من الأشخاص أو الذي يصرف إليه شيء من الأشياء أو يرد إليه أمر من الأمور.

الفرق بين المصدر والمرجع:

استخدمت كلمتا (مرجع ومصدر) في أكثر من مجال كمصطلحين متميزين لهما دلالتهما الخاصة، واتخذتا معنيين مختلفين في الدراسات التاريخية، ودراسات تاريخ الأدب والدراسات الأكاديمية، فالباحثون في هذه الدراسات يميزون بين المراجع والمصادر على أساس المباشرة والوساطة في تقديم المعلومات المتصلة بالموضوع، فالمصادر في نظرهم هي تلك المؤلفات أو النصوص التي وصلتنا من العصر الذي نريد دراسة أحواله، أو المؤلفات التي تكون مادة البحث أما المراجع فهي تلك المؤلفات الثانوية أو المساعدة التي يلجأ إليها استكمالا للمعلومات حول موضوع البحث أو للحصول على معلومات إضافية لأغراض المقارنة والربط والتحليل والتفسير، فالباحث في شعر المتنبي مثلاً يجعل ديوان الشاعر وما كتب من تراجم له من معاصريه أو القربين من عصره (مصادر) أما المراجع فإنها ما عدا ذلك مما يفيد في دراسة الشاعر وشعره مثل كتب النقد وكتب الأدب الأخرى والمقالات والدراسات الحديثة، وفي مجال الدراسات الأكاديمية نجد أن المصادر

يقصد بها الكتب والمؤلفات التي تكون مادة البحث، أما (المراجع) فإنها تعني الكتب والبحوث وغيرها مما يكون قد كتب حول موضوع البحث.

في باب الترجمة بالتقابل فإن المراجع Refernce Books بالإنجليزية وهي عندهم المصنفات الشاملة التي نسقف ونكثف فيها المعلومات ورتبت مواردها ترتيبا معينا بمجملها وبالعادة لا تقرأ من أولها إلى آخرها لأنها كيانات فكرية غير مترابطة ولكنها تصلح ليرجع إليها الباحث أو القارئ بشأن معلومة معينة بسهولة ويسر.

أما المصادر فإنها Refernce Sours وهي جميع الكتب وأوعية المعلومات لمكتبة موضوع البحث سواء أكانت تحمل صفة المراجع أو المقابلات أو نتائج الدراسات الميدانية.

أنواع المراجع:

يمكن تصنيف كتب المراجع من حيث الموضوعات التي تتناولها وطبيعة المعلومات التي تحتويها كالاتي:

1- مراجع جامعة شاملة تحيط بالمعرفة البشرية أو تقتصر على مجال أو موضوع معين وهي دائرة المعارف أو الموسوعات والمعاجم الموسوعية.

2- مراجع تجمع الالفاظ في ترتيب هجائي فتشرحها وتوضح طريقة نطقها وتبين اشتقاقها وتذكر معانيها المختلفة واستعمالات كل منها وهي معاجم اللغة.

3- مراجع تهتم بسير الأشخاص وتُعرِّفُ بالمشهورين منهم وبأعمالهم وانجازاتهم وهي ما يشار إليه بكتب الرجال ومعاجم التراجم.

4- مراجع تتناول الأماكن والمواقع الجغرافية المختلفة كالمدن والأنهار والبحار والجبال وغيرها من المعالم الجغرافية وتعرف بها من حيث الموقع والمميزات والطبيعية والحضارية والاحداث التاريخية المرتبطة بها وهي المعاجم الجغرافية والخرائط والأطالس.

5- مراجع تهتم بتجميع وتبويب وتحليل الحقائق والبيانات الرقمية في مجال موضوع معين أو في مجالات متعددة وهي الكتب الإحصائية.

6- مراجع ترشدنا إلى الإنتاج الفكري المتمثل في بالمعلومات والمخطوطات على اختلاف أنواعها وهي ما يسمى بالببلوغرافيا (قوائم الكتب) ويطلق عليها البعض الفهارس.

7- مراجع ترشدنا إلى محتويات الكتب والدوريات بعد ترتيبها هجائيا تحت تجميعات موضوعية وهي ما يسمى بالكشافات وغذا أضيف إلى الكشافات تعريف موجز بالمواد التي يحتويها سميت (مستخلصات)

8- مراجع تدلنا على الجمعيات أو المنظمات أو المؤسسات أو الهيئات العلمية أو المهنية وما يحتاج إليه من معلومات حولها مثل عناوينها ونشاطاتها ومطبوعاتها وهي تسمى بالأدلة.